بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق كبار السن وبيان منزلتهم

خطبة جمعة بتاريخ ١٤٤٧/٣/١٣ هـ

للدكتور أحمد بن علي علوش مدخلي خطيب مسجد الوالد / علي علوش رحمه الله

وإمام جامع أحمد علوش بالركوبة

الخطبة الأولى

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره

ونستهديه , ونعوذ بالله من شرور أ نفسنا

وسيئات أعمالنا, من يهده الله فلا مضل له ومن

يضلل فلا هادي له, وأشهد أن لا إله إلا الله وحده

لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن

إلا وأنتم مسلمون) [آل عمران: 102] .

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً) [النساء: 1] .

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً*يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً) [الأحزاب: 70 و 71] .

أما بعد ... عباد الله يقول الله تعالى (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) [الإسراء : 70]

والإنسان يمر في حياته بمراحل قال تعالى (هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخٗاۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبۡلُۖ وَلِتَبۡلُغُوٓاْ أَجَلٗا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ) [غافر : 67]

و الإنسان خلق ضعيفاً وينتهي من هذه الدنيا ضعيفاً إذا طال عمره قال الله تعالى (ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا وَشَيۡبَةٗۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡقَدِيرُ) [الروم :54]

و لا شك أن الضعف الأول مرحلة الطفولة محل عناية الأبوين والمجتمع لكن حديثنا في هذا اليوم عن الضعف الأخير (ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا

وَشَيْبَةً)عناية الإسلام بكبار السن فهناك عناية عامة بكل كبير في بيته وهي العناية بالوالدين وبخاصة عند الكبر قال تعالى (وقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا) [الإسراء :23]

وفضل الله بر الوالدين على الجهاد الكفائي ففي الصحيحين عن عبد الله من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنه في الجهاد فقال :(أحي والداك ؟ ، قال : نعم ، قال : ففيهما فجاهد)

وفي رواية لأبي داود قال : جئت أبايعك على

الهجرة وتركت أبويّ يبكيان ، فقال : ارجع عليهما فأضحكهما كما أبكيتهما).

وبين الرسول صلى الله عليه وسلم أن رعاية الأبوين عند الكبر سبب لدخول الجنة فروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كلاهما فلم يدخل الجنة) وبر الأبوين سبب لبر الأولاد قال صلى الله عليه وسلم (بروا أباءكم تبركم أبناؤكم)

عباد الله والعناية بكبار السن شأن هذه الأمة والأمم السابقة فهذا موسى عليه السلام يسقي لبنات شعيب لكبر سن أبيهم لقوله تعالى :(قَالَتَا

لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ)

[القصص :23]

وهؤلاء أخوة يوسف عليه السلام يستعطفونه لكبر سن أبيهم لقوله تعالى: (قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ) [يوسف: 78]

وهذا الخليل إبراهيم عليه السلام يحمد الله الذي رحم كبر سنه فرزقه الذرية لقوله تعالى : (ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ) [إبراهيم : 39]

وهذا زكريا عليه السلام يدعوا الله أن يرزقه ولداً صالحاً مع كبر سنه وسن زوجته فيجيبه الله

ويرزقه يحيى لقوله تعالى :(قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا (٤) وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا (٦) يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا (٧) – [مريم : 4-7]

ولم تختص العناية بكبار السن بالأقارب بل شملت عموم كبار السن رحم الله كبار السن فلم يكلفهم بالهجرة وعذرهم لضعفهم فقال تعالى : (إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةٗ وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلٗا (٩٨)

فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعۡفُوَ عَنۡهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورٗا (٩٩) – [النساء: 98-99]

وخفف الإسلام عن كبير السن في العبادات فأمر النبي صلى الله عليه وسلم من صلى بالناس جماعة أن تخفف مراعاة لذي الحاجة وكبار السن فقال : (إذا صلى أحدكم للناس فليخفف فإن منهم الضعيف والسقيم والكبير وإذا صلى لنفسه فليطل ما شاء) رواه البخاري

وأمر العاجز عن الصيام لكبر سنه أن يفطر ويطعم عن كل يوم مسكينا ويفطر ، قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : (وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ) [البقرة : 184] ، هي رخصته للشيخ الكبير لا يطيق الصيام.

وأذن الله للعاجز عن الحج لكبر سنه أن ينيب من يحج عنه ففي الصحيح أن امرأة جاءت من خثعم عام حجة الوداع قالت : يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يستوي على الراحلة فهل يقضي عنه أن أحج عنه ؟ ، قال : نعم) رواه البخاري وغيره

و أوصى الإسلام باحترام كبير السن فأمر أن يبدأ بالسلام فقال صلى الله عليه وسلم:(يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد والقليل على الكثير) رواه البخاري

وأمر الشاب أن يكرم الشايب وينتظر الجزاء عند كبر سنه فقال : (ما أكرم شاب شيخاً إلا قيض الله له من يكرمه عند سنه) حسنه الترمذي

وجاء في الحديث أن اجلال الكبير من اجلال الله تعالى فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إن من اجلال الله اكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه واكرام ذي السلطان المقسط) رواه أبو يعلى بسند صحيح وصححه الألباني .

فانظر رحمك الله كيف بدأ بكبير السن وقرنه بحامل القرآن والسلطان العادل .

وبين النبي صلى الله عليه وسلم أن من لم يوقر الكبير ويرحم الصغير فقد نقص إيمانه ، فقال :(ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا) رواه

أحمد والترمذي عن عبد الله بن عمرو بسند صحيح .

ومن تكريم الإسلام لكبار السن تقديمهم على غيرهم فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:(أمرني جبريل أن أقدم الأكابر) أورده الألباني في الصحيحه .

وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بتقديم الكبير في الشراب والحديث وقدمه في السواك فقال :(ابدؤا بالكبراء أو بالأكابر) وقدم الكبير في السواك وأمر بتقديم الكبير في الإمامة إذا تساووا في القرآن فقال لمالك ابن الحويرث رضي الله عنه : (فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم) رواه البخاري .

وكان صلى الله عليه وسلم يكرم كبار السن فقد خرج أحد كبار السن إلى مكة معتمراً فأسره أبو سفيان قبل اسلامه في مكة واشترط لاطلاقه من الأسر فك أسيره عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاء أولاد كبير السن الأسير أطلق لهم النبي صلى الله عليه أسير أبي سفيان .

ولما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة في رمضان سنة ثمان من الهجرة أتاه أبو بكر رضي الله عنه بأبيه أبي قحافة ليبايع ويسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم:(هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتيه فيه؟ ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : يارسول الله هو أحق أن يمشي إليك من أن تمشي أنت إليه ، فأجلسه النبي صلى الله عليه

وسلم بين يديه وأكرمه ومسح على صدره ثم قال : أسلم ، فأسلم .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستألف الكبار بالعطية روى البخاري ومسلم من حديث المسور بن مخرمة أنه قال : قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبية ولم يعط مخرمة شيئاً ، فقال مخرمة : يا بني انطلق بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانطلقت معه ، قال : ادخل فادعه لي ، قال : فدعوته له ، قال : فخرج إليه وعليه قباء منها ، فقال : خبأت هذا لك ، قال : فنظر إليه فقال : رضي مخرمة .

واعتنى بكبار السن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما استخلف أبو بكر رضي الله عنه

وكان يحلب لأهل بيت من الأنصار شاتهم فقالت ابنتهم : من يحلب لنا بعدما ولى الخلافة فأخبرها أن الخلافة لن تمنعه من خدمتهم .

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتعاهد الأرامل يسقي لهن الماء ليلاً فرآه طلحة بالليل يدخل بيت امرأة فدخل عليها طلحة نهاراً فإذا عجوز عمياء مقعده فسألها : ما يصنع هذا الرجل عندك ؟ قالت : هذا منذ كذا أو كذا يتعاهدني يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الأذى، قال تعالى : (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (60) الرحمن.

ولم يقتصر اكرام الإسلام للمسنين على المسلمين بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يوصي بغير المسلمين فكان النبي صلى الله عليه وسلم يوصي

أصحابه وقائدي الجيش فيقول : انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله لا تقتلوا شيخاً فانياً و لا طفلاً ولا صغيراً و لا امرأة...الحديث

وعمر ابن الخطاب أمر بإسقاط الجزية عن المعاهد كبير السن بل أمر بالانفاق عليه إذا كان فقيراً من بيت مال المسلمين فهذا هو ديننا الإسلامي وهي صور مشرقة في العناية بكبار السن .

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد ...

فيقول الله تعالى :(أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ) [فاطر: 37]

والنذير فسر بالشيب وكبر السن فعمر الإنسان مرحلة تذكر وعمارة للأرض والمسلم كلما طال به العمر ازداد من الخير فعن عبد الله بن يسر أن

أعرابياً قال : (يا رسول الله من خير الناس ، قال : من طال عمره وحسن عمله)

ودخل سليمان بن عبد الملك مرة المسجد فوجد في المسجد رجلاً كبير السن فسلم عليه وقال : (يا فلان تحب أن تموت ؟ ، قال : لا ، قال : ولم ؟ قال : ذهب الشباب وشره وجاء الكبر وخيره فأنا إذا قمت قلت بسم الله وإذا قعدت قلت الحمد لله فأنا أحب أن يبقى لي هذا).

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:(الخير مع أكابركم) وفي رواية :(البركة مع أكابركم) وهذا أدب سلف هذه الأمة وعلى رأسهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي الصحيحين عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال :(لقد كنت على

عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً فكنت أحفظ عنه فما يمنعني من القول إلا أن هناك رجالاً هم أسن مني).

فهذا هو كمال الإسلام وهذه ثمرته التي نراها في بلادنا المملكة العربية السعودية، وإذا كان العالم يحتفل باليوم العالمي للعناية بالمسنين فنحن معشر المسلمين عندنا كل يوم فيه العناية بالمسنين وإذا كان العالم قد فطن لهذا الأمر في العام الميلادي 1983 م فإن الإسلام عني بهم من أول يوم ، وجاء في القرآن الكريم والسنة النبوية العناية بهم بل اثنى الله على الأمم السابقة من الرسل عنايتهم بكبار السن وقد يقول قائل : أين دور الرعاية للمسنين ؟ ، فتقول : إن كل بيت من

بيوتنا معشر المجتمع السعودي دار من دور رعاية المسنين ، وإذا وجدت في بعض المدن في بلادنا فهي للمنقطعين الذين لا أهل لهم وقد وجه مجلس الوزراء برئاسة خادم الحرمين الملك سلمان في الآونة الأخيرة بأن لا يلحق مسن بدار المسنين إلا إذا رغب ، فعلينا معشر المسلمين حث الناشئة على مجالسة كبار السن الاستماع لنصائحهم وخبراتهم فهم القدوة لنا وقد قال صلى الله عليه وسلم : (البركة مع أكابركم).

وصلوا وسلموا على رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فقد أمركم الله بذلك فيكتابه حيث قال " إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها

الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما " وقد قال

صلى الله عليه وسلم من صلى عليه صلاة واحدة

صلى الله له بها عشرا " اللهم صل وسلم وبارك

على عبدك ورسولك محمد وخلفائه الراشدين أبي

بكر وعمر وعثمان وعلي وعن آل بيته وعن سائر

أصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم

الدين وعنا معهم بمنك وكرمك ورحمتك يا أرحم

الراحمين اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل

الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين وأكتب

الصحة والسلامة والعافية لنا ولسائر المسلمين

في كل مكان يا رب العالمين اللهم تب على التائبين

وأغفر ذنوب المذنبين وأشفي مرضانا ومرضى

المسلمين وأرحم موتانا وموتى المسلمين وعافي

مبتلانا ومبتلا المسلمين يا رب العالمين اللهم أيد

جنودنا المرابطين في كل مكان بنصرك وتأيدك

اللهم اجعل جهادهم في سبيلك يا سميع الدعاء

اللهم واخذل عدوك وعدونا وعدو المسلمين في

كل مكان وأرنا فيهم عجائب قدرتك اللهم وفق

إمامنا خادم الحرمين الشريفين سلمان بن عبد

العزيز لما تحبه وترضاه اللهم أحفظه بحفظك و

أكلأه برعايتك واجعل عمله في رضاك يا رب

العالمين اللهم ووفق نائبه وولي عهده محمد بن

سلمان وكل من أزارهما على الحق يا رب العالمين

اللهم ووفق أأمة المسلمين في كل مكان للعمل

بكتابك وسنة نبيك واجمع كلمتهم على الحق يا

رب العالمين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد أن هديتنا وهب

لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ربنا اغفر لنا

ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان و لا تجعل في

قلوبنا غلاً للذين ءامنوا ربنا إنك رءُوف رحيم ربنا

أتنا في الدنيا حسنه وفي الاخرة حسنه وقنا عذاب

النار سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام

على المرسلين والحمد لله رب العالمين .